

اليامي

آثار أسماء الله في
الكون

www.with-allah.com



د. محمد بن سرار اليامي
د. عبدالله بن سالم باهمام

آثار أسماء الله في الكون:

معرفة الأسماء الحسنی، والصفات العُلا من أجل المعارف وأشرفها، وكل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة؛ فأسمائه أوصاف مدح وكمال، وكل صفة لها مقتضى وفعل، ولكل فعل مفعول هو من لوازمها، ومن المحال تعطيل ذاته عن أسمائه، وأسمائه عن أوصافها ومعانيها، وتعطيل الأوصاف عما تقتضيه من الأفعال، وتعطيل الأفعال عن مفعولاتها وأثرها، وكل هذا من آثار أسمائه وصفاته.

وإذا كانت أوصافه صفات كمال، وأفعاله حكماً ومصالح، وأسمائه حسنی؛ ففرض تعطيلها عن موجباتها مستحيل في حقه، ولهذا ينكر سبحانه على من عطله عن أمره ونهيه، وثوابه وعقابه،

وأنه بذلك نسبه إلى ما لا يليق به وإلى ما يتنزه عنه، وأن ذلك حكم سيئ من حكم به عليه، وأن من نسبه إلى ذلك فما قدره حق قدره، ولا عظمه حق تعظيمه، كما قال تعالى في حق منكري النبوة وإرسال الرسل وإنزال الكتب: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ) [الأنعام: ٩١]، وقال تعالى في حق منكري الميعاد والثواب والعقاب: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) [الزمر: ٦٧]، وقال تعالى في حق من جوز عليه التسوية بين المختلفين، كالأبرار والفجار، والمؤمنين والكفار: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً فِئَاهُمْ وَمَنَّا هُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣١﴾) [الجنّة: ٢١]؛ فأخبر أن هذا حكم سيئ لا يليق به، تأباه أسمائه وصفاته، وقال سبحانه: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٣١﴾) [المؤمنون: ١١٥-١١٦]، تعالى الله عن هذا الظن والحسبان الذي تأباه أسمائه وصفاته.

ونظائر هذا في القرآن كثيرة، ينفي فيها تعالى عن نفسه خلاف موجب أسماؤه وصفاته؛ إذ ذلك مستلزم تعطيلها عن كمالها ومقتضياتها.

فاسمه **"الحميد المجيد"** يمنع ترك الإنسان سدى مهملاً معطلاً، لا يُؤمر ولا يُنهى، ولا يُثاب ولا يُعاقب، وكذلك اسمه **"الحكيم"** يأبى ذلك، وكذلك اسمه **"الملك"**، واسمه **"الحي"** يمنع أن يكون معطلاً من الفعل، بل حقيقة الحياة الفعل؛ فكل حي فعال، وكونه سبحانه خالقاً قيوماً من موجبات حياته ومقتضياتها، واسمه **"السميع البصير"** يوجب مسموعاً ومرئياً، واسمه **"الخالق"** يقتضي مخلوقاً، وكذلك **"الرازق"**، واسمه **"الملك"** يقتضي مملكة وتصرفاً وتديراً وإعطاءً ومنعاً وإحساناً وعدلاً وثواباً وعقاباً، وأسماءه **"البر والمحسن والمعطي والمنان"** ونحوها تقتضي آثارها وموجباتها.

وأسماءه **"الغفار، التواب، العفو"** لا بد لها من متعلقات، ولا بد من جنابة تغفر، وتوبة تقبل، وجرائم يعفى عنها، ولا بد لاسمه **"الحكيم"** من متعلق يظهر فيه حكمه؛ إذ اقتضاء هذه الأسماء لآثارها كإقتضاء اسم الخالق والرازق والمعطي والمنع للمخلوق والمرزوق والمعطي والمنوع، وهذه الأسماء كلها حسنى.



والرب تعالى يحب ذاته وأوصافه وأسماءه؛ فهو عفو يحب العفو، ويحب المغفرة، ويحب التوبة، ويفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه أعظم فرح يخطر بالبال، ويحلم عنه، ويتوب عليه ويسامحه.

وهو سبحانه **"الحميد المجيد"**، وحده ومجده يقتضيان آثارهما، ومن آثارهما مغفرة الزلات، وإقالة العثرات، والعفو عن السيئات، والمسامحة على الجنايات، مع كمال القدرة على استيفاء الحق، والعلم منه سبحانه بالجناية ومقدار عقوبتها، فحلمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن كمال عزته وحكمته، كما قال تعالى على لسان المسيح **الصلوات**: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدَاكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٨﴾) [المائدة: ١٧٨]؛ أي: فمغفرتك عن كمال قدرتك وحكمتك، لست كمن يغفر عجزاً، ويسامح جهلاً بقدر الحق، بل أنت عليم بحقك، قادر على استيفائه، حكيم في الأخذ به.

فَمَنْ تأمل سريان آثار الأسماء والصفات في العالم وفي الأمر تبين له أن مصدر قضاء هذه الجنايات من العبيد، وتقديرها هو من كمال الأسماء والصفات والأفعال، وغاياتها أيضاً مقتضى حمده ومجده، كما هو مقتضى ربوبيته وألوهيته.

فله في كل ما قضاه وقَدَّرَه الحكمة البالغة، والآيات الباهرة، والتعرفات إلى عبادته بأسمائه وصفاته، واستدعاء محبتهم له، وذكرهم له، وشكرهم له، وتعبدهم له بأسمائه الحسنی، إذ كل اسم له تعبد مختص به علماً ومعرفة وحالاً، وأكمل الناس عبودية هو المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر؛ فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر، كمن يحجبه التعبد باسمه **"القدیر"** عن التعبد باسمه **"الحليم"** أو **"الرحيم"**، أو تحجبه عبودية اسمه **"المعطي"** عن عبودية اسمه **"المانع"**، أو عبودية اسمه **"الرحيم"** أو **"العفو"** أو **"الغفور"** عن اسمه **"المنتقم"** ونحو ذلك.

قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: ١٨٠]، والدعاء بها يتناول دعاء المسألة، ودعاء الشناء، ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويشنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها.

وهو سبحانه يجب موجب أسائه وصفاته؛ فهو عليم يجب كل عليم، جواد يجب كل جواد، وتر يجب الوتر، جميل يجب الجمال، عفو يجب العفو وأهله، حيي يجب الحياء وأهله، بر يجب الأبرار، شكور يجب الشاكرين، صبور يجب الصابرين، حلیم يجب أهل الحلم، فلمحبته سبحانه للتوبة والمغفرة والعفو والصفح خلق من يغفر له ويتوب عليه ويعفو ويصفح عنه.